الحديث الخامس: ((وكان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات))

بحث في مشكل الحديث

إعداد / مها مصطفى توفيق إبراهيم

قسم الفقه وأصوله

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

Arwaroka22@yahoo.com

خلاصة—هذا البحث يبحث في الحديث الخامس: ((وكان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات)).

الكلمات الافتتاحية: الحديث الخامس، كان فيما أنزل من القرآن، عشر رضعات.

I. المقدمة

التعرف على الحديث الخامس: ((وكان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات)).

II. موضوع المقالة

((وكان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات))

وجه الإشكال في الحديث: وقد بيَّن ابن قدامة الإشكال الذي أورد على هذا الحديث، حيث ذكر أنه اعترض بعضٌ على ذلك بأن موضوع النسخ لا يشمل الألفاظ . قال ابن قدامة: وأحال قومٌ نسخ اللفظ، فإن اللفظ إنَّما نزل ليُتلى ويُثاب عليه، فكيف يُرفع؟

والمقصود من ذلك أن النسخ: هو رفع حكم شرعي بخطاب متراخٍ عنه، وليس في نسخ تلاوة اللفظ رفع حكم شرعي . ثم أجاب ابن قدامة عن ذلك فقال: "فإن التلاوة وكتابتها في القرآن، وانعقاد الصلاة بها، من أحكامها، وكل حكم فهو قابل للنسخ، وأما تعلقها بالمكلَّف في الإيجاب وغيره فهو حكم أيضًا يقبل النسخ".

وهنالك إشكال آخر، بل شبهة أخرى أثيرت حول هذا الحديث، وهذه المرة من قِبل بعض الشيعة الروافض الحاقدين على الإسلام والمسلمين، كما في بعض كتبهم، كـ(البيان في تفسير القرآن) للخوئي، وكتاب (أكذوبة تحريف القرآن) لمؤلفه رسول جعفريان وغيرها من الكتب.

لقد اتَّهم آية الله العظمى الخوئي وهو أحد مراجع الشيعة الكبار، اتَّهم أهل السنة اتهامًا باطلًا، كذبا منه وزورًا، حيث قال : " إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط".

وقال أيضًا : " إن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة؛ لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة".

فها ه و الخوئي - عامله الله بما يستحق- لم يجد عالمًا سنيًّا يطعن بالقرآن الكريم، ليدعم قوله بتحريف القرآن الكريم، فاضطر إلى اتِّهام أهل السنة بالطعن في القرآن؛ لأنهم أجازوا نسخ التلاوة.

ونحن ننبه كل شيعي وسني انخدع بما قاله الخوئي وغيره من علماء الشيعة فنقول: إن نسخ التلاوة ثابت عند أهل السنة، وأيضًا قد أقر كبار علماء الشيعة بأنواع النسخ بما فيها نسخ التلاوة.

وقد أقر بالنسخ بعض كبار علماء الشيعة، ومنهم:

١. الشيخ أبو علي الفضل الطبرسي صاحب كتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن)، وذكر أنواع النسخ حيث شرح آية النسخ من سورة البقرة.

٢. أبو جعفر محمد الطوسي الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة، وذكر أنواع النسخ في كتابه (التبيان في تفسير القرآن) مقدمة المؤلف.

٣ . كمال الدين عبد الرحمن العتائقي الحلي في كتابه (الناسخ والمنسوخ).

٤ . محمد علي في كتابه (لمحات من تاريخ القرآن).

٥. العلامة محمد محسن الملقب بالفيض الكاشاني، فقد أقر بنسخ التلاوة حين شرح آية قال : " ما ننسخ من آية " بأن نرفع حكمها، وقال : " أو ننسها " بأن نرفع رسمها. انتهى. شرح الكاشاني.

والمعروف أن نرفع رسمها أي : نرفع خطها، وهذا يعني: رفع تلاوتها. (تفسير الصافي) شرح آية النسخ من سورة البقرة . وانظر (براءة أهل السنة من شبهة القول بتحريف القرآن).

هذا، ولا نعرف أحدًا من المسلمين كافة يقول بأن الصحابة الكرام أسقطوا شيئًا من القرآن الكريم كما قال غلاة الجعفرية، والجعفرية يدركون هذا تمامًا، ولذا حاولوا نسبة هذا الجرم الشنيع لغير هم بقولهم: بأن القول بنسخ التلاوة قول بالتحريف، ليصلوا من هذا إلى أن أكثر أهل السنة قائلون بالتحريف!

ونسخ التلاوة يعن :ي أن آيات نزلت، ثم أمر الله تعالى برفعها، وقد أتى الله تعالى بمثلها أو بخير منها أي: أن الشارع الحكيم هو الذي أمر بهذا الرفع.

ولا ريب عند جميع المسلمين أن هذا إنما كان في عهد التنزيل، ولم يقل أحد منهم أبدًا أن شيئًا من القرآن رُفع أو غُير بعد وفاة رسول الله ع لا كما يدعيه بعض غلاة الشيعة.

المراجع والمصادر

١. الطحاوي، أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق :شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ١٩٩٤م.

٢. الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، حلب، دار الوعي، ١٩٨٢م.

٣. موسوعة علوم الحديث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٤. الزركشى، بدر الدين الزركشى، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.

٥. الغنيمان، عبد الله الغنيمان ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، المدينة المنورة، مكتبة الدار السلفية، ١٤٠٥هـ.

٦. بن منبه، همام بن منبه ، صحيفة همام بن منبه ، شرح وتحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.

٧. الدينوري، شهدة بنت أحمد بن فرج الد ينوري، العمدة في مشيخة شهدة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م.

٨. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
٩. أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة ، دفاع عن السنة ، مكتبة السنة، ١٩٨٩م.
١٠. عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، دار القرآن الكريم، ١٩٨٦م.
١١. الأعظمي، محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين ، مكتبة المجلس، ١٩٨٢م.